ⲧⲙⲁⲣⲧⲩⲣⲓⲁ ⲛⲧⲉ ⲡⲓⲁ̅ⲅⲓⲟⲥ
ⲁ̅ⲡⲁ ⲇⲓⲇⲩⲙⲟⲥ

أبا ديديموس الشهيد

مترجم عن المخطوطات القبطية الأثرية بمكتبة الفاتيكان
ومتحف بورجيا من :

LES ACTES DES MARTYRS DE L'EGYPTE

tirés des manuscripts coptes de la bibliothèque vaticane et du Musée Borgia.

HENRI HYVERNAT

professeur d'assyriologie et d'égyptologie

Paris, Rome, 1886 .

« ... الآن إذاً، أطيعوني فيما أقوله ». فقال له : « تكلم ياسيدنا ، ان خدامك ينصتون ». فقال لهم: «تعرفون أن ملكاً مثلي لايكذب بينما كنت نائماً هذه الليلة ،حدث أن أبولو الإله العظيم دخل إليّ مع السبعين إلهاً الآخرين . وتكلموا معي قائلين: ها اننا أكرمناك وأعطيناك النصر في الحـرب . أنت بدورك اكرمنا خلال عهدك . فاذا تريدون الآن أن أصنع لكم ».

فرد رومان Romain وقال للملك : « اسمعني ياسيدي الملك. لنصنع الآن كما صنعوا في أيام فرعون ملك مصر، حينما كان الناس يعتقدون الآلهة على الآلهة الذين كان قد صنعها لهم؛ قم أيها الملك وارسل منشوراً إلى مصر من أولى مدن مملكتك حتى آخر مدينة في الجنوب عند الحدود . أرسل أمراً إلى الوالي بالاسكندرية وإلى الحكام المعينين في كل مدينـة ، وإلى أعيان كل بلد وكل قرية في أرض مصر كلها، أرسل إليهم الأمر أن يهدموا كل كنائس يسوع وأن يبنوا هياكل في كل مدينة وفي كل قرية ؛ مرهم أن يوصوا كل الاراخنة في كل مقاطعة بأن يحصـوا الاساقفة والكهنة والشمامسة والقراء وبألا يسمحوا بأن يصلوا القداس ،بل على العكس أن يحرقوا كتب تعليم المسيحيين في كل مدينة وكل قرية، ويبنوا هياكل ويخصصوا لها إيراد من خزينة المملكة وليبخروا للآلهة ، وليتجه الشعب نحو الغرب ويعبدوهم. والذين لايذبحون فليقتلوا بحد السيف وبالنار وبأنواع عديدة قاسية من الموت . وليقبضوا على كل الكهنة بالاسكندرية لكي يجعلوهم يعبدون الآلهة في حضور الوالي؛ وإذا أطاعوا تعفو أراضيهم من كل ضريبة ».

فارتضى الملك ذلك الحديث وقال : « بالآلهة العظيمة المجيدة أبولو وارتيميس ! لافعلن ذلك ولن أضيع وقتاً ». وقام الملك في الصباح الباكر جداً ، في اليوم الرابع عشر من شهر برموده ، وكتب منشوراً وأرسله إلى العالم أجمع وإلى كل قصور مملكته ، فيه يقول: « كل الاشخاص الذين في مملكتي العسكريون والمدنيون وأرباب كل حرفة ،عليهم ألا يسمعوني بعد اسم يسوع وليتجهوا بوجوههم إلى الغرب ويبخروا ، وليقدموا خمـراً نقياً ودقيقاً وزيتاً ، فصنعوا هكذا .

وفي الحال قدم هو أيضاً مع كل بلاطه بخوراً للآلهة : وكان يعبد الآلهة ستة عشر ألفاً من الجنود وثلاثة آلاف من المدنيين، وجعلوا كل سكان المدن أيضاً رجالا ونساء يعبدونها ؛ وكان عددهم أربعة وعشرين ألف شخص .

كتبوا المنشور وختموه وسلموه لمستشاريدعى دنيس وهذا سلمه إلى أرمانيوس الوالي الذي أقره في كل مصر . فقبض على كل الكهنة في كل مدينة وجعلوهم يعبدون الآلهة النجسـة . وأمر أرمانيوس أن يبنوا هياكل ويعفوها من جزية أجدادهم؛ ثم جاء

إلى جنوب مصر لكى يهدم كل الكنائس التى كانت قد أقيمت باسم يسوع المسيح ربنا. ولكن شاء الله أن يحيى المسيحيين ويظهر أيضاً مجد الكنائس.

ووصل الخطاب إلى الجنوب عن طريق النهر؛ فكانوا يبحثون عن المسيحيين فى كل مدينة وكل بلدة ويسلمونهم وكانت عند شرق النهر مدينة تدعى أوغسطمنك Augustamnique وهى اتريب، حضر إليها المستشار وسلم الخطاب إلى أريان، والى سوتريش. فقبضوا على كل الجنود وجعلوهم يعبدون. وفى اليوم التالى ذهب المستشار نحو الجنوب ومعه المنشور، إلى الحبشة.

وجلس أريان الحاكم على منصة الحكم، أمام الشعب، وأمر أن يحضروا إليه المسيحيين فاحضروا إليه أربعة منهم: برشنوفى القارىء من بلدة جبليل؛ وهيراقليد الجندى من أعمال الجنوب ونوبى Naui من مقاطعة هنيس Hnès، وبانا Pana من تناتى Nenhati، وبابيل Pabil من شوتى Chouenti، وأجبروهم أن يذبحوا، ولكنهم لم يريدوا أن يرتكبوا هذا الشر؛ فعذبوهم وألقوهم فى السجن.

وكان هنـــاك كاهن يدعى ديديموس Apa Didyme من ترشيبى Tarchebi فى مقاطعة بتيلتو Pténéto. كان أبوه يدعى كالينك Callinique وأمه أوفيميا. كان شـــاباً يخاف الله منذ طفولته. وكان يحيا ساهراً فى تعليم المسيح، ويتابع باهتمام صلوات القديسين، ويواظب على الحضور إلى كنيسة الله، ويمتنع عن كل الأعمال الشريرة. وكان يرجو الذين يخطئون فى الإيمان أن يعودوا إلى الطريق المستقيم؛ يعلم الأطفال الصغار، ويزور المرضى، ويشجع صغار النفوس، ويعزى الحزانى، ويزور الفقـراء، ويتصدق على المحتاجين؛ وبالجملة كان حكيماً وباراً ويحب الصدقة. وكان يفرح مع الكبار والصغار؛ ولم يكن يشرب كثيراً، ولم يكن يتكلم كثيراً.

وفى الساعة الحادية عشرة من الليـــل، بينما كان القديس أبا ديديموس نائماً فى حجرته، إذا برجل مضىء وقف أمامه على ارتفاع وقال له بصوت لطيف: «السلام أيها الأب ديديموس النيل، بطل المسيح، السلام لك! لماذا تبقى هكذا لا تبالى من يوم إلى يوم؟ قم واذهب إلى اتريب؛ فالمعركة تستعر وسوف تأخذ الإكليل مجاناً؛ لأن إكليلك معد فى السموات. وسوف يفرح جميع القديسون من أجلك، ومن أجل جهادك لاسم المسيح، ضد هذا الحاكم الكافر. قم ولا تضيع وقتاً. ليكن سلام ربى يسوع المسيح معك آمين». وبعد أن قال له هذه الكلمات، صعد الرجل المضىء إلى السموات وسط مجد عظيم.

فقام الأب ديديموس مبكراً جداً ، بدون علم أهله ، وخرج من البيت وبسط ذراعيه وصلى هكذا قائلا :

« أيها الإله القادر على كل شيء الذى قد كل الحزانى ، أيها الطريق المستقيم بلا حجر عثرة ، ملجأ كل المتعبين ، كن معيناً لى أنا أيضاً وملجأى فى كل الأحوال التى سوف أكون فيها ، لأن لك القوة والسلطان إلى دهر الداهرين آمين » .

وبعد أن قال هذه الكلمات ، مضى وذهب إلى مدينة اتريب حيث يستقر الحاكم ، وتقدم نحو المنصة وصاح قائلا : « أنا مسيحى وأقول ذلك بحرية . لا يوجد سوى الله الواحد ، يسوع المسيح ربنا ؛ ليس إله آخر سواه » . فقال الحاكم لبسامون Bisamon اسأله : من أين هو وما اسمه ولأى سبب حضر إلى هنا . فسأله بسامون . ورد الأب القديس ديديموس وقال : « اسمى فى الجسد ديديموس ولكن الاسم الذى أحيا به الحياة التى تفوق الطبيعة هو « المدعو من يسوع المسيح » ؛ أنا من بلدة تريثيى من تنتو Ténéto . وبما انك تريد أن تعرف ما أتى بى إلى هنا ، فاعلم أنه فضل ربى يسوع المسيح » . فقال له الحاكم : « انه مسيحك الذى أتى بك إلى هنا ؛ إذاً ، فانتظر حتى أرى إذا كان مسيحك سوف يستطيع أن يخلصك من يدى » .

حينئذ رد الأب ديديموس بصوت جهورى قائلا : « ليكن هكذا ! وسوف يثبت لك أنه لا يوجد إله مقتدر فى السماء وعلى الأرض إلا يسوع المسيح ربى . لذلك أنا مستعد أن أسفك دمى من أجل اسمه القدوس » . فلما سمع هذه الكلمات ، اغتاظ الحاكم جداً وأمر أن يضعوه فوق آلة التعذيب وأن يعذبوه إلى أن يسيل دمه على الأرض مثل الماء . ثم أمر أن يسخنوا رصاصاً حتى يغلى وأن يسكبوه عليه . وبينما كانوا يسكبونه رفع الطوباوى أباديديموس عينيه إلى السماء وقال :

« يا ربى يسوع المسيح يا إلهى وعونى ! أيها المطلع بجيب الدعاء ، اسمعنى وارحمنى . أنظر إلى كل عذاباتى واذكرنى ؛ لأنى بالحقيقة ، ياسيدى ، لم أبتعد أبداً عن وصاياك . الآن يا ربى يسوع المسيح ، لا تبتعد عنى ليصحبنى اسمك وسلطانك المبارك فى هذه المدينة ، حتى يعرف الجميع انك الإله الحقيق ، وأنه لا يوجد آخر سواك وأبيك الصالح والروح القدس المحيى وأننا لسنا خارج عنايتك ؛ لأنى مستعد أن أموت من أجل اسمك القدوس . لكن لا تدعنى أموت الآن قبل أن أخزى هذا الحاكم الكافر وأصنامه المصنوعة بيد الإنسان كيلا يقول قد غلبته ولم يستطع إلهه أن يخلصه من يدى » .

وفيما كان الطوباوى الأنبا ديديموس يقول ذلك ، صعدت صلاته إلى رب الصباؤوت وأرسل له ملاكه وقال له : « تشجع أيها الأب النبيل ديديموس لأن الله سمع صلاتك وسوف يخلصك من عذاباتك . وبعد أن قال له ذلك لمس جسده وشفاه .

وكان الطوباوى الأب ديديموس فرحاً جداً ، ولم يكن يشعر بألم التعذيب ؛ لأن الرصاص كان مثل ماء بارد . وصاح قائلا : « أخرى يا أريان الحاكم ، لأن تعذيبك لا يهمنى » . ولما سمعت الجموع ذلك كانوا يصيحون : « لا يوجد إله إلا يسوع المدعو المسيح ، ولا يوجد سواه » . فغضب الحاكم عند سماع هذه الصيحات وأمر أربعة جنود مسلحين بأعصاب البقر أن يمسكوه ويجروه على بطنه وأن ينزعوا عنه رجليه ويديه وأن يمدوه على آلة التعذيب ، ثم يتولى ضربه أربعة أربعة ، حتى تعبت دوريات الجنود وكان دمه يسيل على الأرض . حينئذ صرخ الطوباوى الأب ديديموس بصوت عال قائلا : « يارب اسمعنى فى هذه الساعة ! » فلبس رئيس الملائكة ميخائيل جسد الطوباوى وفى الحال عاد صحيحاً .

حينئذ أمر الحاكم أن يحضروه وقال له : « استحلفك باسم يسوع الذى به تصنع كل هذا السحر ؛ قل لى بالضبط كيف تصنع السحر وسوف لا أعذبك ولا أحرق جسدك بالنار » . فرد الطوباوى وقال له : « عندى كلمة ربى يسوع المسيح الذى علم تلاميذه قائلا لا تخافوا من الذى يقتل الجسد لكن لا يستطيع أن يقتل الروح . ففضب الحاكم وأمر بأن يلقوه فى السجن فى انتظار معرفة ما يصنعه به .

وكان لبواب السجن إبنة حامل ، كانت منذ تسعة أيام فى حالة وضع . وكانت تتألم كثيراً لأن الطفل كان ملتصقاً فى أحشائها . وأحضر لها أبوها أطباء عديدين ، لم يستطيعوا أن يشفوها ؛ وأحضر سحرة عديدين ولم يستطيعوا أن يريحوها . ثم قال فى نفسه : « بل أقوم وأذهب إلى هذا الرجل المطروح فى السجن فلربما يصلى على إبنتى فتشفى » .

فقام البواب وذهب نحو الطوباوى فى السجن وسأله من أجل إبنته . فوقف حينئذ وصلى النبيل أبا ديديموس ، ثم صلى على قليل من الزيت ودهن به المرأة الشابة ، فتخلصت من آلامها وولدت إبناً ذكراً ، وسمته ديديموس على اسم القديس .

وكان لسيرينيوس Cyrinnéus ابناً به شيطان مفترس . كان وحده فى غرفة من حديد ، لأنه كان يركض وراء الناس الذين فى البيت ويحاول أن يمضهم . وأحضر له أبوه أطباء وسحرة عديدين ، ولم يستطيعوا أن يشفوه . حينئذ ذهب إلى الطوباوى أبا ديديموس

ورجاء أن يخلص إبنه . وفى الحال أمر القديس الشيطان فخرج سريعاً من الشاب .

وبعد أربعة أيام قام الحاكم الكافر وجلس على منصة الحكم . ثم أمر أن يحضروا إليه المسيحيين الذين فى السجن . فاحضروهم إليه صفوفاً ووقفوا أمامه. وكان الطوباوى أبا ديديموس الكاهن أيضاً معهم ؛ وكان الرجال والنساء يأتون إليه ويحنون رؤوسهم أمامه قائلين : « السلام يابطل المسيح ، باركنا يا أبانا القديس» ولما رآهم الحاكم الكافر استشاط غضباً ؛ لكن فى الحال خاف من الشعب . وأمر أن يمسكوا القديس أبا ديديموس الكاهن ، وأن يأتوا به موثقاً أمامه . فقال له الحاكم : « هلا اعتزمت أن تذبح الآلهة بعد ؟ » فقال له الطوباوى: « ان يحدث ذلك أبداً ! » فقال له الحاكم : « انى تعبت من اصرارك وسوف أعذبك إلى أن تموت ميتة بائسة » . وأمر الحاكم أن يعدوا مقعداً من الحديد ويجلسوا عليه القديس ؛ ثم أحضر مشاعل نار وأمر أن يضعوها تحته ويتركوها لمدة ثلاث ساعات .

فرفع الطوباوى أبا ديديموس عينيه إلى السماء وقال: « يارب يسوع المسيح الذى خلص الثلاثة فتية من أتون النار الذى أعدها نبوخذ نصر ملك بابل ؛ أنت الذى خلصت دانيال من جب الأسود؛

أنت الذى خلصت سوسن من يد الشيوخ الأشرار ؛ اسمع يارب صوت عبدك واخز هؤلاء الأشوريين كما يستحقون» . وفى الحال كف بصر الجلادين ، وصرخوا فى وجه الحاكم وكل أهل المدينة قائلين : « إنا لا نرى بعد » فصاح الجمع على الفور : « لا يوجد إله إلا إله المسيحيين يسوع المسيح الذى يعطى القوة لمختاريه » .

ولما سمع الحاكم ذلك إلتفت نحو الطوباوى أبا ديديموس وقال له : « استحلفك بالمسيح الذى باسمه تصنع السحر ! مُر أن يرى هؤلاء الجلادون » .

حينئذ رفع الطوباوى أبا ديديموس عينيه نحو السماء وقال: « باسم ربى يسوع المسيح الناصرى يعود إليكم بصركم» . وفى الحال أبصروا ومجدوا إله القديس أبا ديديموس . وعند رؤيته هذا ، تعجب الحاكم ومجد كل أهل المدينة الله الذى يصنع المعجزات بواسطة قديسيه .

والتفت الحاكم نحو مساعده وقال له : « ماذا نصنع بهذا الساحر الذى يقلقنا فى هذه المدينة ؟ » فرد عليه وقال: « بل اكتب تقريراً بخصوصه وأرسله إلى الاسكندرية ، حتى يعاقبوه هناك » حينئذ كتب الحاكم أريان هكذا :

« انا أريان حاكم اتريب أكتب لكلكيانوس حاكم

الاسكندرية أن كاهناً مسيحياً كافراً متجاسراً ، هو ديديموس الترشيبي من مقاطعة تنتو ، استدعيته ثلاث مرات ؛ وتحققت أنه يصنع أعمالا سحرية ، وعذبته كما يستحق . أسلم عليك يا أخي المحبوب » .

ولما كتب هذا الخطاب في السادس عشر من شهر أبيب ، أمر أن يخرجوا الطوباوي من السجن ؛ وكانت يداه وراء ظهره ، وكان مقيداً . وسلموه إلى أربعة جنود أخذوه نحو النهر وألقوه في قاع المركب ويداه ورجلاه مربوطة .

وظهر له الرب يسوع المسيح فوق سحابة نورانية وقال له : « تشجع ، أنت لي ، أيها الأب ديديموس . أنا يسوع ملكك ، لا تخف . اني معك في كل مكان تذهب إليه . ولسوف أعطيك مجداً عجيباً على الأرض . وأجعلك تشترك في الذبيحة الأبدية » . ثم أعطاه السلام وصعد إلى السموات في مجد عظيم .

ولما وصلوا إلى الاسكندرية سلموا الخطاب للحاكم فقرأه وأمر أن يحضروا إليه الطوباوي أبا ديديموس مقيداً . وقال له : « أنت ديديموس الترشيبي ، يسلمونك إليّ مثل ساحر فأطبع أوامر الملوك خشية أن تجلب على نفسك عذابات عديدة وتموت ميتة بائسة » . فرد أبا ديديموس وقال : « أنا ديديموس الترشيبي ، ولكني لست ساحراً ، اني خادم ربي يسوع المسيح » . فاغتاظ الحاكم الكافر وأمر أن ينزعوا أظافر يديه ورجليه ؛ ثم أنهم أحضروا خلا ورماداً ساخناً فسكبها على جراحاته . ولكن لم يكد الشهيد النبيل ينطق اسم ربنا يسوع المسيح ، حتى وافاه ملاك الرب ولمس يديه ورجليه فشفي . فأمر الحاكم والحال أن يحضروا نصف عامود ، كان عشرة رجال يرفعونه بالجهد الكبير ، وأن يضعوه على بطن الصديق . وإذ نطق اسم يسوع المسيح سقط العامود من عليه واصطدم بساق الحاكم وكسرها .

وعند ذلك اغتاظ الشرير جداً وصرخ قائلا : « بخلاص سادتنا الملوك والآلهة الاجداد أولو وارتيميس ، سوف أحرقك حياً ! اني سمعتهم يقولون أن هذه الأعمال السحرية كلها يصنعونها باسم يسوع » . فرد أبا ديديموس قائلا : « بما أنك تحلف على اسم يسوع المسيح هذا الذي مع أبيه والروح القدس خالق السماء والأرض ، فليحكم عليك ربي يسوع إلهي أن تكون أخرساً » . وفي الحال انعقدت شفتاه ولم يستطع الكلام .

ولما رأى الجمع ذلك ، صرخوا جميعاً : « لا يوجد إله آخر غيرك يا إله القديس ديديموس » . حينئذ رجا الحاكم القديس يوليوس لكي يشفع لدى أبا ديديموس لكي يشفيه . فذهب يوليوس ليترجاه من أجل الحاكم فقال له الشهيد النبيل : « بصلوات القديسين ! ان يتكلم قبل أن يأخذ حبراً وورق البردي ويكتب

أمام كل هذا الجمع : « لا يوجد إله آخر غير الآب والإبن والروح القدس الإله الواحد » فى الحال أحضر الحاكم ورق البردى والحبر وكتب أمام الجمع كما قال له القديس . حينئذ تقدم الطوباوى أبا ديديموس نحو الحاكم وقال له : « باسم ربى يسوع المسيح الذى فتح فم زكريا فى الهيكل، لينفتح فم الحاكم ! » وفى الحال انفتح فمه وانحلت عقدة لسانه وصرخ كل الجمع : « لا يوجد إله آخر غير إله القديس ديديموس ! » .

حينئذ تقدم يوليوس نحو الطوباوى ديديموس وقال له : « يا أبى أطلب منى خدمة حتى أصنعها لك » . فقال له : « انى أرغب حينما يحكم علىّ أن تعتنى بجسدى لكى تبقى بركة الرب معك إلى الأبد » . فقال له يوليوس : « حى هو الرب يسوع ! سوف ألف جسدك باكرام ، وأسلمه لخدامى لكى يحملوه إلى المكان الذى يعينه الرب لك . وكل مذكراتك سوف أكتبها وأضعها فى بيتى، لكى تبقى بركتك معى إلى الأبد . لكن أرجوك يا أبى القديس، أذكرنى فى الأماكن التى أنت ذاهب إليها » . فقال له أبا ديديموس « ليسمعك ربى يسوع المسيح ، وألقساك فى ملكوته الأبدى ، وأرجو ألا يرى أحد فى نسلك حتى الجيل الثالث والرابع الحكم المميت » . وبعد ذلك صرخ الجمع إلى الحاكم قائلين : « عظيم هو إله هذا الرجل البار يسوع المسيح ربنا » .

وأمر الحاكم أن يأخذوا أبا ديديموس ويعلقوه فى مشنقة ورأسه إلى أسفل : ثم أحضر زيتاً مغلياً وسكبه عليه . وكان جمع كثير يصرخ : « مبارك أنت أيها الرب الإله القادر على كل شىء » . كما آمن نحو ألف مدنى وخمسمائة جندى وصرخوا قائلين : « نحن مسيحيون ونقول ذلك بحرية » .

حينئذ تحدث الحاكم مع مساعده قائلا : « بقى القليل ويرجوتنا بسبب هذا المسيحى » ، فقال له مساعده : « عجل بالحكم، فتخلص منه » . حينئذ نطق الحاكم بالحكم : « بما أن ديديموس كاهن ترشيبى فى مقاطعة تنتو ، حضر إلى المنصة برضاه ، راغباً فى الموت من أجل اسم يسوع ، فإنى آمر بقطع رأسه .

وفى نفس هذا اليوم حكم على ستة مسيحيين آخرين من نفس مقاطعة تنتو ؛ وهذا أسماؤهم (١) أرتيون Artiôn (٢) نميزا Nimesa (٣) أرابولون Arapolon قارىء كوبريت Koprêt (٤) راكليدا Raclida كاهن الميناء (٥) آمون Amoun شماس بسارادوا Psaradou (٦) الجندى زكريا، بأن تقطع رؤوسهم. أما الأهالى والجنود الذين اعترفوا بالمسيح، فإنه أمر بأن يحفروا حفرة كبيرة ويملأوها بالنار ، ثم يلقوا فيها القديسين .

رفع أبا ديديموس عينيه نحو السماء وصلى ، ثم مد عنقه ،

فقطعوا رأسه المقدس ، فى اليوم الثامن من شهر توت ، فى الساعة الثالثة من النهار ، وامتلأ جلد السماء بالملائكة الذين أتوا لاستقباله. أكمل سعيه وحفظ الإيمان بالآب والإبن والروح القدس الإله الواحد آمين .

أما بوليوس الاقفهصى فأحضر أكفاناً غالية وأطياباً كثيرة ثمينة ولف فيها جسده . وكتب مذكراته وأخذها معه ، حيث يقول: « أنا بوليوس ، أخذت جسده ، وأحطته بكمية كبيرة من الأطياب وسلمته إلى أورتور وهيزيش Arétor و Hésiche عادى . فوضعاه على مركب وحملاه إلى قريته ترشيبى فى تنتوه .

واستقبل الشعب جسد الكاهن الشهيد أبا ديديموس ، وأدخلوه فى قريته بالتراتيل والمزامير ، وأمضوا سبعة أيام يحتفلون به .

• • •

أودع بدار الكتب تحت رقم ٤٧١٤ لسنة ١٩٧٠